* **الدكتورة: زويتي سارة، استاذة محاضرة، بجامعة الشاذلي بن جديد الطارف الجزائر ،0774810849** [**hamisara82@yahoo.com**](mailto:hamisara82@yahoo.com)
* **الدكتور: دفون محمد، أستاذ محاضر بجامعة الطارف، الجزائر**

**المحور الرابع: آليات التصدي الوقاية والعلاج من المخدرات**

**عنوان المداخلة: دور الأسرة والأخصائي في علاج المدمنين**

**ملخص:**

تزايدت في السنوات الأخيرة ظاهرة المخدرات ، حيث أصبحت تهدد كيان المجتمع، فعواقبها جد وخيمة، بظهور العولمة وتسارعها أدى إلى ظهور الجريمة الالكترونية التي تجر بالشباب إلى الهاوية وتسحبه إلى المتاجرة بالمخدرات والأخطر من ذلك تعاطيها وهو ما يؤدي إلى جرائم أخرى مثل القتل والنهب والاختطاف...، هدا كله نتيجة ذهاب العقل ويصبح متعاطيها مدمنا لا يتحكم في سلوكا ته، فالإدمان يمثل خطورة شديدة على المدمن نفسه مثل الانتحار، فهو مرض يصيب المخ وبالتالي يؤثر على بقية أعضاء جسمه، فهده الظاهرة مركبة من عدة أسباب نفسية اجتماعية بيولوجية، فمريض الإدمان تأثيراته تصل إلى مالا نهاية.

فالعلاج ليس بالسهل ... ولكن ليس بالمستحيل ،لابد من تعامل وتكافل الجوانب الثلاثة( نفسية، اجتماعية، بيولوجية) ورابعهم الأسرة ، فنجاح العلاج يعتمد على الأسرة باعتبارها حلقة الوصل بين المريض والطبيب، وهنا نتسائل :

* ما هو دور الأسرة في العلاج؟وهل دورها حيوي وأساسي؟
* هل تلتزم الأسرة بتتبع المريض بعد النهاية من العلاج؟

**الكلمات المفتاحية:** الدور الأسرة، المدمن التكفل النفسو اجتماعي البيولوجي.

**اولا: التأصيل المفاهيمي**

**1- الدور:** وهو المهمة التي يقوم بها الفرد أو مجموعة من الأفراد يشغلون مكانة معينة في الحياة، وتتحدد بناءا عليها تصرفاتهم تجاه المواقف المختلفة[[1]](#footnote-1).

وهو مقدار الفاعلية والأثر الذي يحدثه متغير مستقل في متغير تابع[[2]](#footnote-2).

**فالدور هنا هو المهمة التي يمكن أن تقوم بها الأسرة من خلال أساليب التربية السليمة والحديثة وبكافة أنواعها في تربية وتنشئة الطفل ليصبح ركيزة فعالة داخل المجتمع.**

**2- الأسرة:** هي الوحدة البنائية للمجتمع ، وكل إنسان ينتمي إلى أسرة ما، لأن الإنسان كائن اجتماعي يعيش أفراده في جماعة.[[3]](#footnote-3)

الأسرة هي أهل بيت الإنسان الذين يحفظونه من كل مكروه أو خطر، كما تطلق كلمة الاسرة على العائلة.[[4]](#footnote-4)

وهي أهل بيت الإنسان الذين يحفظونه من كل مكروه أو خطر، كما تطلق كلمة الأسرة على العائلة.[[5]](#footnote-5)

كما عرفها كل من برجس ولوك بأنها: مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم يعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون فيما بينهم وفقا لأدوار محددة ويحافظون على نمط ثقافي عام.[[6]](#footnote-6)

الأسرة هي الوحدة البنائية للمجتمع، وكل إنسان ينتمي إلى أسرة ما، لان الإنسان كائن اجتماعي يعيش أفراده في جماعات.[[7]](#footnote-7)

**فالأسرة هي عبارة عن فردين مرتبطين معًا في جو عائلي معترف بها اجتماعيًا وهما مسؤولان عن تربية وتعليم أطفالهما، فريقًا اجتماعيًا أعضاؤه يعيشون معًا، ويشتركون  في صقل جوانب أطفالهم الجسمية والعقلية والدينية والأخلاقية، لبناء مجتمع بارز.**

**3- الإدمان:**

الإدمان بمعناه اللغوي هو الاعتياد والملازمة على شئ ما، وهده الملازمة قد تكون ايجابية آو قد تكون سلبية كالتعود على تناول المخدرات بصفة.[[8]](#footnote-8)

ويعرف الإدمان انه الاستخدام الإجباري للمادة المخدرة أو الدواء مع الفقد التام لسيطرة الإنسان على إرادته، والتحكم في رغباته والاستمرار في التعاطي على الرغم من الآثار السلبية والخطورة التي يواجهها المدمن على المادة التي يدمنها.[[9]](#footnote-9)

كما يعرف الإدمان علة انه الرغبة والاشتياق اللاإرادي والإجباري للمادة المسببة للإدمان، على الرغم من المعرفة اليقينية بالآثار الصحية والاجتماعية والقانونية السلبية لهدا الاستخدام، فالإدمان مرض مخيف تظهر أعراضه على شكل سلوك قهري، والدخول في الإدمان أو الخروج منه ينبغي أن يعتمد على عوامل سلوكية وبيولوجية واجتماعية معا.[[10]](#footnote-10)

كما يعرف الإدمان بأنه الحاجة الماسة إلى التعاطي، والتي تحدث بعد فترة من الاعتماد الجسماني نتيجة تكرار تعاطي المخدرات.[[11]](#footnote-11)

**يمثل الإدمان خطورة شديدة على المدمن، إذ أنه قد يقدم على الانتحار.**

**ومنه**

**ثانيا: أهمية ودور الأسرة في المجتمع**

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع ففيها ينمو الفرد وتنمو أخلاقه وسلوكه، وان انتماء الإنسان إلى أسرة تحضنه وتعهده بالرعاية وتقيه مند الصغر من كل ما يؤدي إلى ضياعه أو الإضرار به أمر ضروري، كما أن عطف الآباء على الأبناء يأتي تلقائيا، فيوفرون لهم مناخ الحب والرحمة والحماية، فيكبرون أصحاء بدنيا ونفسيا وعقليا وأخلاقيا، ينشؤن صالحين لبناء المجتمع الفاضل.[[12]](#footnote-12)

**1- دور الاسره في بناء شخصية الطفل:**

اجمع علماء الشريعة وعلم النفس والتربية وغيرهم على الدور الهام الذي تلعبه الأسرة في بناء شخصية الطفل. ذلك لأنها الخلية الأولى والدعامة الأساسية في المجتمع الصالح السعيد، فهي التي تمد المجتمع بالأفراد الصالحين، ليقوم كل واحد منهم بدوره في تطوير المجتمع وحماية الوطن من كل الأخطار التي قد تحدق به.[[13]](#footnote-13)

**2- دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية:**

تلعب الأسرة دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث اتضح أن ضمير الفرد وفكرته عن نفسه، وأسلوبه الخاص في معاملة الناس وفي حل مشكلاته، وما يكتسبه إبان الطفولة من اتجاهات دينية وقومية وغير ذلك... يصعب تحريره فيما بعد، كما يتضح أن اتجاهاتنا نحو الناس وصلاتنا العاطفية بهم، هي اتجاهات وصلات تعلمها في محيط الأسرة على غرار صلاتنا بأمهاتنا وآبائنا وأخواتنا ، واتجاهاتنا نحو الرؤساء والمرؤوسين والأصدقاء والزملاء والزوجة والأولاد  **(** والغرباء... ففي الطفولة توضع بذور الصداقات والعداوات المقبلة. [[14]](#footnote-14)

الأسرة من أولى الجماعات التي ينتمي إليها الطفل وأشدها صلة به "فهي المجال الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للفرد والتي يتلقى فيها الطفل طريقة إدراك الحياة وأيضا كيفية التوجيه والتوافق والتفاعل مع المجتمع والآخرين. [[15]](#footnote-15)

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على صياغة نماذج النمو الاجتماعي وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، والأسرة هي التي تحدد بذور الشخصية كما تحدد فيه طبيعة الإنسان ، وهذا ما ذهب إليه "**تشارلز كولي** فكمايتشكل الوجود البيولوجي للإنسان في رحم الأم يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة وحضنها، والأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين، وأن أكثر اضطرابات الأطفال ما هي إلا عارض من أعراض اضطرابات الأسرة المتمثلة في الظروف غير المناسبة في التنشئة الاجتماعية.[[16]](#footnote-16)

ويظل تأثير الأسرة جزءا أساسيا من كيان الأبناء حتى بعد أن يدخلوا إلى المدرسة، مشاركةً بذلك المجتمع

والمدرسة في التأثير على شخصياتهم .[[17]](#footnote-17)

كما نجد أن للأسرة وظيفة فعالة وهي الوظيفة الخلقية ، حيث يتلقى الطفل القواعد الأولى للسلوك الأخلاقي، ويتشرب بالخصال الإيجابية أو السلبية ففيه يتعلم الصدق أو الكذب، كما يميز بين ما هو مقبول اجتماعيا وغير المقبول ، ويميز بين الحلال والحرام، ويتأثر بواقع العلاقة بين الأبوين وبقية أفراد الأسرة والمحيط ، وأي خلل في تلك العلاقة ينعكس بالسلب على الطفل ويؤدي إلى فقدان التوازن الخلقي لدى الطفل.[[18]](#footnote-18)

**ثالثا: علاج الادمان**

علاج الإدمان ليس سهلا، ولكنه ليس مستحيلا، إذ أن هناك علاج لمرضى الإدمان ، والعلاج لابد أن يشمل الجوانب الثلاثة : البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

يجب في البداية تخليص المخ من سيطرة المادة المدمنة على خلاياه وكيميائه، وأن نخلص الجسد من أثار هده المادة فنعالج الكبد والمعدة والأعصاب، وأن نعالج النفس من الاضطرابات التي أصابتها من جراء التعاطي المستمر ، وأن نعالج الاضطراب النفسي الأولي الذي أذى إلى الإدمان.

وفي الوقت نفسه لابد أن يواكب ذلك تقوية دافعية المريض للعلاج، وأن نخلصه من العادات الجديدة والسلوكات الغريبة التي اكتسبها بسبب استغراقه في التعاطي.

ثم علينا أن نعده ليواجه الحياة بدون الاستعانة بالمادة المدمنة، وان نهيئ أسرته والمجتمع بأسره لإعادة استيعابه كعضو نافع مفيد.[[19]](#footnote-19)

يتغير مفهوم الشفاء إلى مفهوم المعافاة، ومعناها أن يتعافى من الإدمان ويتوقف عن التعاطي ويقاوم اللهفة أطول مدة ممكنة، أي أن مسار المرض هو عبارة عن نكسات بينهما فترات توقف.

والمتابعة تعتبر حجر الزاوية في العلاج حتى يظل المريض في حالة طبيعية وأن يمارس أدواره في الحياة، وأن يتحمل المسؤولية ، ومن هنا تبدأ رحلة العلاج الطويلة، من عام فأكثر. ويرتكز العلاج على دافعية وقابليته للعلاج

**ثالثا:** **الأسرة ودورها في عملية العلاج**

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا حوا أهمية الأسرة ودورها الفعال في بناء شخصية الطفل وكذا في عملية التنشئة الاجتماعية، وهي تلعب دور فعال في العلاج حيث إن الأسرة هي المصدر الأساسي بل المصدر الأوحد للمعلومة، ولذا يجب أن تكون صادقة وآمنة وكاملة لا خجل ولا تخبئ الحقائق.

فالفريق الطبي المعالج في حاجة لمعلومات كاملة دقيقة وتفصيلية للتعرف على شخصية المريض ثم بداياته مع الإدمان.

فالعلاج الفعال والناجح يعتمد على الأسرة، وهي ليست معالجا مباشرا ولكنها تساعد في العلاج تحت الاشراف المباشر للطبيب المعالج حيث يكرس الطبيب:

* نصف الوق للعلاج
* النصف الثاني للأسرة، يدرسها جيدا .

فليس بالضرورة أن تكون الأسرة هي المصدر الأساسي للمرض، ولكن قد تسهم بقدر ما وقد تكون الأسرة بريئة تماما ولكن يظل لها دور أساسي وحيوي في كل **مراحل العلاج وخاصة بعد خروج المريض** من المستشفى وأثناء متابعة العلاج. **وأول الخطوات التي تقوم بها الأسرة في مرحلة العلاج والمتابعة هي:**

**1- أن تكون صادقة في اعطاء المعلومات والبيانات عن المريض، والتعريف الدقيق للعلاقة بين المريض والاسرة**

**قائمة المراجع:**

1. - فهاد بن سلطان محمد آل صقر الودعاني**:** دور التطوير الإداري في تحسين أداء منسوبي إدارات التربية**،** مذكرة ماجستير منشورة ، جامعة الرياض ، السعودية، 2010 - 2011 ، ص10. [↑](#footnote-ref-1)
2. - علي بن هادية وبلحسن بليش: معجم عربي ألف بائي،القاموس الجديد،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979، ص343. [↑](#footnote-ref-2)
3. - طارق كمال : الأسرة ومشكلات المجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2010،ص، 7 [↑](#footnote-ref-3)
4. - العربي بختي: حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية والاتفاقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص، 43 [↑](#footnote-ref-4)
5. - العربي بختي، حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص، 43, [↑](#footnote-ref-5)
6. - صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004، ص، 64. [↑](#footnote-ref-6)
7. - طارق كمال : الاسرة ومشكلات المجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر،1015، ص، 7. [↑](#footnote-ref-7)
8. - فتحي دار: الإدمان على المخدرات، الخمر، التدخين، الجزائر، 2001، ص، 06. [↑](#footnote-ref-8)
9. - عبد الهادي مصباح : سلسلة الجينيات والسلوكيات والادمان، الدر المصرية اللبنانية، ط1، 2004، ص، 33. [↑](#footnote-ref-9)
10. - عبد الهادي مصباح، مرجع سبق ذكره، ص، 35, [↑](#footnote-ref-10)
11. - محمد الجوهر واخرونه : المشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 1995، ص، 173. [↑](#footnote-ref-11)
12. - نفس المرجع، ص، ص، 44، 45. [↑](#footnote-ref-12)
13. - العربي بختي، مرجع سبق ذكره، ص، 43. [↑](#footnote-ref-13)
14. - محمد عمر الطنوبي: قراءات في علم النفس الاجتماعي، مكتبة المعارف الجديدة الإسكندرية، مصر، 1997ص، 91. [↑](#footnote-ref-14)
15. - عفاف محمد عبد المنعم : الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، درا المعرفة الجامعية، مصر،2003 ص، ص، 50.49 [↑](#footnote-ref-15)
16. - سهير كامل أحمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،1999 ، ص، 13 [↑](#footnote-ref-16)
17. - الرفاعي نعيم: الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكيف، مكتبة إحياء التراث، مكة، ط2،1987 ، ص. 397 [↑](#footnote-ref-17)
18. - صلاح الدين شروخ: علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2010، ص، 164. [↑](#footnote-ref-18)
19. - عادل صادق، مرجع سابق ص، 14. [↑](#footnote-ref-19)